هيلعلاوه

ما هو الهدف الأسمى للإنسان؟

القيمة المضافة الخارقة

- ١٤٢٢هـ - سنة - الثامني المزمع أبي عاشر

الثالثة السجلة

المحاضر القاهرة

يّ الطهراني النسيمي الحسن محمد محمّد السيد الحاج آية الله

سره الله سرّه

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ

وصلَّى اللهُ عَلَى سيّدنا ونبيّنا أبي القاسمِ محمّدٍ

صلّى الله عليه وآله، وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،

واللَّعنةُ الدائمةُ عَلَى أعدائِهِم أجمَعِينَ.

على قدر رجائك تكون إجابتك

«وَأعلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِينَ بِمَوضِعِ إِجَابَةٍ، وَلِلمَلهُوفِينَ بِمَصرَعِ إِغَاثَةٍ».

لقد جعلتَ مقامك موضع إجابة للراجين، فأنت لا تخيّب آمالهم.

ذُكر في الليلة الماضية أنّه وفقاً للقاعدة وتقتضي القانون، يُقال: على قدر ما تدفع من مال، تأخذ من طعام، أليس كذلك؟ يجب أن نرى ما هو مستوى رجائنا في

مسائل المعرفة ومراتب الكمال؟ فبقدر ما يوجد من رجاء، تكون الإجابة. فرجاء بعض الناس وأملهم هو الوصول إلى المطلوب فحسب، مع حذف جميع الزوائد والحواشي. ورجاء البعض الآخر هو الوصول إلى نعم المحبوب وآثاره الوجوديّة. ورجاء فئة ثالثة هو الوصول إلى الآثار البسيطة والمتنزّلة للمحبوب. وهكذا تتعدّد درجات الرجاء حتّى تصل إلى الأمور الدنيويّة؛ فهذه مراتب ولكلّ فردٍ منها مرتبته الخاصّة به.

قصّة مدّعي المحبّة: هل يثبت حبّنا عند أول امتحان؟

يروي مولانا حكايةً طرأت على ذهني الآن، فيقول إنّ محبًّا ـ شابًّا ـ كان يدّعي محبّة محبوبته، وكان يبالغ في ادّعائه كثيرًا، فيقول لها: «فداكِ القلب والروح معًا...»، وينشد لها الأشعار، ويقول: «فلتذهبِ الدّنيا ولا ينقص من شعركِ شعرة، ليس في خاطري سواكِ، وليس في قلبي غيركِ...»، وما إلى ذلك من الكلام. وفي أحد الأيّام، كانا فوق جبلٍ يتنزّهان، في مكان مرتفع ومشرف على هاوية، فبدأ الشابّ مرّة أخرى في مدح

محبوبته قائلًا: «لا مكان في قلبي لغيركِ، ولا يخطر ببالي سواكِ، ولا شأن في سرّي إلّاكِ».

فقالت: «أتقول هذا بجدّ؟».

قال: «نعم».

قالت: «أنت تحبّني وتعشقني إلى هذا الحدّ؟ إنّ لي أختًا أجمل منّي بكثير، وها هي قادمة الآن».

فقال الشابّ متلهّفًا: «أين هي؟ أين؟». وما إن رفع رأسه، حتّى صفعته على قفاه وألقت به من أعلى الجبل.

اتّهمها الآن بصدق هذه القصّة أو كذبها، بل يتّهمها لا يجانبها الرمزيّ والنتيجة المستخلصة منها. فلنَتمحن أنفسنا حقًّا ونزنها، فما مدى صدقنا في ادّعائنا محبّة المحبوب والمطلوب الحقيقيّ؟ وإلى أيّ حدٍّ نثبت في الميدان؟ قضيّة الكوفة وأهلها والأحداث التي وقعت في تلك الزمان لم تكن محصورةً في كوفة واحدة؛ فالكوفة لا تزال موجودة حتّى الآن، وأهل الكوفة لا يزالون موجودين حتّى الآن. فلنبحث عن هذه القضيّة في أنفسنا: هل نحن من أهل الكوفة أم لا؟

رّيغي له :لفطلا ةافوو ّيرصانلأا خيشلا ةّصق ريدقتلا الله ّيلو؟

ّيرصانلأا خيشلا نكرضوان الله عليه أستاذًا في الأخلاق ومربيًّا ومهذّبًا للنفوس، ورجلًا عظيمًا جدًّا، مطّلعًا على المصالح والمفاسد، وصادقًا وحقيقيًّا. وفي الوقت نفسه، كان له باعٌ في علوم الطبّ القديم، فكان يصف الأدوية والعقاقير القديمة للمرضى. وفي أحد الأيّام، مرض ابن أحد أصدقائه، فوصف له دواءً. وشاء القدر ألّا يكون الدواء مؤثّرًا، وكانت مصلحة الله تقتضي أن يموت الطفل، فمات. لم يكن موته بسبب دواء الشيخ، فدواؤه لم يقتله، بل إنّ المرض لم يكن له شفاء. وهل من الضروريّ أن يؤثّر كلّ دواء يُعطى؟ ليس هناك مثل هذا الضمان، فلو كان كلّ دواء مؤثّرًا لكسد سوق عزرائيل. والله لا يريد أن يكون عزرائيل عاطلًا عن العمل، فلا بدّ له أن يكون مشغولًا أيضًا، وإلّا أصابه الملل. فجبرائيل عليه السلام لِعالَم العلم، وإسرافيل عليه السلام لِعالَم الرزق، وميكائيل عليه السلام لِعالَم الحياة، وأمّا جناب عزرائيل عليه السلام فلِعالَم قبض الأرواح، فقد وكّله الله

بهذه المسؤوليّة، فلو كان عاطلًا لضجر وقال: «يا ربّ، لم تكتب اليوم في ملفّنا اسم أحد!».

إنّ هذه الأدوية مباشرة للوسائط، فإذا جاء الإذن منه ولو شيئًا يسيرًا، وإن لم يأتِ الإذن، فلن يفيد المريض تناول الدواء، ولو تعاطى كأسًا كاملًا من السبوتاج دفعة واحدة.

لا بدّ من النظر إلى ما قدّره هو، هو لتعطيل هذه الوسائط أم لا؟ هذه هي المسألة. ولكن ذرى الأمور من الوسائط، وكثيرٌ منها يكون خاطئًا بالطبيب.

لم يؤثّر ذلك الدواء، وتوفّي الطفل الذي كان في ـ من يكسين الملعبة أو الثمانية من عمره. فأثّر هذا الرجل ـ الطفل الدوا **خيشلا** كاشو بهذ تحتّى أديدش أرّثأت ـ **لأذصاري** إلى الحكومة والمحاكم، قائلًا: «لقد قتل ابني». في حين أنّ المسكين كان يقول لنفسه: «أيّ خطأ ارتكبت حتّى أتيت إلى منزل هذا الرجل؟». يا عزيزي، أنت الذي أتيت وأخذتني، كان بإمكانك ألّا تأتي، فالأطبّاء كثر، فلماذا أتيت إليّ وأخذتني؟ ثمّ، هل من المقرّر أن تكون جميع أعمالهم موافقة لرغبات الطرف

الآخر؟ كلاّ، إنّهم يعملون وفق التقدير الإلهيّ، والتقدير الآن هو إماتة هذا الطفل. حسنًا، يصف له وصفة، ويقول له: «اذهب وخذ هذه الوصفة، ولنرَ ما هو المقدّر هناك». نعم، إن كان التقدير هو الشفاء، فإنّ هذه الوصفة ستشفيه. ولكن إن كان التقدير هو الموت، فهل يغيّر وليّ الله التقدير؟ لو غيّره لما عاد وليًّا، بل كان أسيرًا لنفسه، يتصرّف بمقتضى أهوائها ورغباتها.

هذه هي الحقيقة: تصرّف الوليّ بالتقدير لا يغيّره

إنّ مهارة الوليّ تكمن في أن يفعل تمامًا ما كان يفعله الله لو أنّه تنزّل من مقامه وتجرّد وجاء في صورة الملَك. فلو تجسّد الله أو أراد أن يتنزّل، فماذا كان سيفعل؟ سيشفي واحدًا ليقتل آخر، ويميت آخر ليجعل امرأة تلد وأخرى تموت، ويحيي واحدًا ليجعل آخر مدينًا، يقضي دين أحدهم ليجعل آخر يدخل السجن؟ إنّه الآن لم يتنزّل، بل هو جالس في الأعالي، ولكنه يختلف الأمر؟

فالأمر أشبه بأن يكون بيدي جهاز تحكّم عن بعد،
فتارةً أذهب بنفسي وأضغط على أزرار هذا الجهاز،
وتارةً أضغط هذا الشريط المسجّل في هذا الاتجاه، ثمّ
أضغط هذا الشريط في الاتجاه المعاكس، والجميع
على زرّ آخر في الاتجاه المعاكس، بل أنتم
تارةً أخرى، لا يكون الأمر هكذا، بل أنتم
تجلسون في تلك الغرفة، وأنا هنا في هذه الزاوية، لا أحد
يراني، فأضغط على جهاز التحكّم في الشريط المسجّل.
الحالتين سواء. وهذه المسألة من الأسرار التي أقولها
لكم، فكّروا في هذه القضيّة لتصلوا إلى أمور مهمّة.
تارةً أظهر لكم، وتارةً أختفي عن الجميع، وتارةً
نفسي وأجلس في زاوية، ولكنّ المعلم في الحالتين واحد،
فالشريط في كلا الاتجاهين، والصوت يعلو
ويخفض، ويسرع ويبطئ.

علينا أن نعلم أنّ ما يفعله الوليّ ليس سوى تنفيذٍ للتقدير الإلهيّ، فلا نطلب منه ما هو خارج عن ذلك، ولا نأتيه مرارًا وتكرارًا لنقول له: «غيّر لنا الأمر من هنا وهناك». كانوا يأتون إلى المرحوم العلاّمة! ما أقوله لكم

الآن هو سالبٌ بانتفاء الموضوع[1]، فلا يوجد وليٌّ الآن، ولكنّ مقصودي شيء آخر، مقصودي هو تصحيح أفكارنا نحن. هذا هو المهمّ بالنسبة لنا، سواء وُجد الوليّ أم لم يوجد. يجب أن يصحَّ الفكر، فإذا صحّ الفكر استوى وجود الوليّ وعدمه، لا فرق. هل التفتّم؟ لا تأتوا وتقولوا: «الأمر بيدكم». لا، ليس بيدنا شيء. لا أنا ولا غيري، لا شيء بيدنا. لا تصل قدرتنا إلى الله، فنأتي ونمسك بخناق هذا المسكين [الوليّ]. إن كنت صادقًا، فاذهب إلى هناك، اذهب وأمسك بخناقه، فالله واقف هناك، اذهب إليه وقل له: «يا ربّ، يجب أن تشفي ابني حتمًا». ماذا سيقول لك؟ سيقول لك: «اذهب في سبيلك». «يا ربّ، يجب أن تقضي ديني حتمًا». سيقول لك: «اعمل بالأسباب الظاهريّة».

---

[1] نكون قيضية المنفية على تقدير صحة المطلوب، كقولنا: ليس الولد موجودًا في الكهف مثلًا، فإنّ الأصل في هذه القضية السالبة هو عدم وجود الموضوع، وليس الولد أو وجوده في الكهف. (م)

دآدحلا دّيسلا نم هبلطو ةشمقلأا عئاب

كانوا يأتون إلى السيّد الحدّاد ويصرّون عليه، وكنتُ شاهدًا على ذلك بنفسي، أحدهم جاء وقال: «يا سيّدي، سيأتي مأمور الضرائب إلى دكّاني، فتفضّلوا بنظرةٍ كي لا يرى شيئًا، ليأتِ المأمور فيرى قشًّا بدلًا من هذه البضائع والأقمشة ـ فقد كان الرجل بائع أقمشة ـ فالقشّ والتبن لا ضريبة عليهما». فكان السيّد الحدّاد يطأطئ رأسه، فيعيد الرجل طلبه مرّة أخرى: «يا سيّدي! أعطني دعاءً أضعه في المتجر»، وكان السيّد لا يزال مطأطئًا رأسه، فيحرجه الرجل أكثر، فيقول السيّد: «إن شاء الله سيعتني الله بالأمر». فيأتي المأمور ولا يرى شيئًا ويذهب. هل كان هذا صحيحًا بالنسبة لذلك الرجل؟ لا، لم يكن صحيحًا. ربّما يأتي مأمور الضرائب ويريد أن يأخذ الضريبة، ويكون هذا هو الصحيح بالنسبة لك. حسنًا، لقد تهرّبنا من خمسمائة ألف تومان من الضرائب ـ لا أريد أن أقول ادفعوا الضرائب! فلكلّ شيء مقامه ـ لكنّ الحديث هنا عن أنّنا نريد أن نغيّر تقدير الله ومشيئته.

لمعلاو قراخلا فرّصتلا :كولسلا يف نانجهنم رهاظلاب

قرأتُ حكايةً في الكتاب الذي أُلّف عن الحاج حسن علي النخودكي الإصفهانيّ رحمه الله ـ كان رجلًا عظيمًا جدًّا، ولكنّه لم يكن من أهل العرفان، ويتّضح هذا من كلامه. كان من أهل الرياضة والمجاهدة والمراقبة والتهجّد والذّكر والورد، وكلّ هذا محفوظ في مقامه، كان رجلًا عظيمًا. لكنّ مسألة العرفان شيء آخر... وهو نفسه كان يقول: «إذا أردتم العرفان فاذهبوا إلى النجف عند السيّد علي القاضي». كان يعترف بذلك لمن يسأله عن العرفان.

لم يكن هناك شيء لا يستطيع فعله، من طيّ الأرض وطيّ السماء إلى خلق الأبدان والإماتة والإحياء، فقد كان يحيي الموتى. وقبره موجود في الصحن العتيق الكبير في مشهد. كنّا في مشهد هذه المرّة ـ لا، بل في المرّة السابقة ـ جالسين مقابل الشبّاك الفولاذيّ. وعادتي عندما أزور الحرم أن أجلس ساعة أو نصف ساعة في الصحن. فجأةً، رأتني بضع نساء محجّبات، كان يبدو

أنّهنّ من طهران، وأتين للزيارة والبحث. رأيننني من بعيد وجئن إليّ، قلن: «السلام عليكم». قلت: «عليكم السلام». قلن: «سيّدنا، هل تعرف أين قبر الشيخ حسن علي النخودكي؟». قلت: «قبر الإمام الرضا عليه السلام هنا». فنظرن إليّ نظرة استغراب، وكأنّهن يقلن: «ماذا نقول وهذا بماذا يجيب!». قلن: «عفوًا يا سيّدي، سؤالنا كان عن شيء آخر.». قلت: «ومقصدي أنا هو الإمام الرضا عليه السلام». قلن: «ألا تعرف أين قبره؟». قلت: «أنا أعرف أنّ قبر الإمام الرضا عليه السلام هنا». فرأين أنّني قد فقدتُ صوابي، فاعتذرن وودّعن وذهبن. عندما تذهبون إلى مشهد، فلا تفكّروا في هذه الأمور، ولا تذهبوا هنا وهناك، فقط الإمام الرضا عليه السلام وكفى. الذهاب هنا وهناك هو خسارة للرهان في محضر الإمام الرضا عليه السلام. لا ينبغي للإنسان أن يشغل ذهنه بشيء آخر، فإن فعل فقد خسر.

في الكتاب الذي ألّفه ابنه عنه ـ وهو يضمّ مطالب جيّدة ومفيدة ومُعتبرة ـ يروي أنّه من الأمور التي

تستدعي التأمّل أنّهم كانوا في بستان خارج مشهد، وفي إحدى الليالي شعروا بأنّ سارقًا يريد دخول البستان. وكان في المنزل بندقيّة، فقال الرجل الذي كان هناك للشيخ حسن علي رحمه الله: «يا سيّدي، تفضّل بنظرةٍ ليتجمّد في مكانه ويصبح خشبًا أو حديدًا، أو يسقط ويصاب ببلاء». فقال الشيخ: «توجد بندقيّة في المنزل، خذها وأطلق النار ليحدث ضجيج فيهرب». إلى هنا كلامه جيّد، فالبندقيّة وسيلة وضعها الله ويجب استخدامها. لكنّ كلامه له ذيلٌ هو محلّ تأمّل، قال: «لو لم تكن هناك بندقيّة، لكان لنا تكليف آخر، فربّما كنّا ندعو ليحدث له شيء آخر». وهنا لنا كلام. لماذا؟ من قال إنّه لو لم تكن هناك بندقيّة، فعليك أن تدعو ليتحوّل إلى خشبة أو يسقط من الأعلى؟ لا، فإن كانت لديك القدرة، فعليك أن تدافع. انهض ودافع، وإن لم تستطع فاجلس في مكانك. أمّا الدعاء عليه وتجميده أو كسر رأسه، فليس هذا طريق العرفاء، وليس هذا مسلك العرفان. مسلك العرفان يقول: اعمل بالظاهر.

الإمام الحسين عليه السلام: القدوة المثلى في الظاهر والباطن

ماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟ عمل بالظاهر، وقال: «ما دامت فيّ قوة وفي ذراعي طاقة، سأدافع». وعندما نفدت قوّته، قال: «اقتلوني». ولكنّه لم يقف لينتظر العدوّ ليهاجمه، لا، بل قال: «لن نقف هكذا، سنلبس الدروع ونحمل السيوف وندافع ونذيقكم الأمرّين ما استطعنا». وعندما لا نعود نستطيع، فهناك تكليف آخر. جاء الجنّ لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، فلم يقبل، وجاءت الملائكة، فقال لهم: «اذهبوا في سبيلكم، فالدّنيا بيدي. أتيتم لنصرتي؟ كلّ الملك والملكوت يدور بأطراف أصابعي، فهل تريدون أن تنصروني؟». قال هذا في نفسه، ولم يقله لهم، ولكنّنا نقوله بلسان حاله. يقول: «كلّ الملك والملكوت... القوّة التي فيك أنا الذي أعطيتها لك، ثمّ تأتي لتساعدني؟».

لماذا كان الإمام الحسين عليه السلام إمامًا؟ لأنّه يعمل بالظاهر، وفقًا للتكليف. لقد وضع خطّة حربيّة يوم عاشوراء، حفر خندقًا حول الخيام وأشعل فيه النار،

وترك طريقًا واحدًا فقط أغلقه بأصحابه، ووضع حبال الخيام بطريقة تمنع الخيل من العبور. عندما أمر عمر بن سعد بالهجوم، بُهتوا من هذه الخطّة التي أعدّها الإمام وأغلقت عليهم طرق التسلّل. فأمر عمر بن سعد بالرماية، فسقط ثلاثون من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الوهلة الأولى. فهل كان على الإمام أن يقول: «بما أنّنا سنُقتل، فلنترك كلّ شيء ونجلس على الأرض ليأتوا ويقطعوا رؤوسنا»؟ لا، ليس الأمر كذلك. الله أعطاك الفكر والقدرة، ويقول لك: «احفر هذا الخندق». أمّا تقديري بشهادتك، فهذا أمر باقٍ وسينفّذ في وقته، ولكن عليك أنت أن تعمل بما قدّرته أنا في طريق الظاهر.

عمجلا ماقم رهظي فيك .أدج ةبيجع طاقن نمكت اذه عمجلا ىلع ردقأ كلاسلا ناك امّلك ،اذه ؟يقابلا كلاسلا يف .ءاقبلا ثيح نم ىوقأ ناك ،نإقتلا نيتلحرملا نيتاه نيب ًةأجفو ،اهعفدت لافةبيرضلا نم برّهتت نلآا تنأ ،أنسح عفدلا رطضتف ،هقاس رسكيو كنبا طقسي نيموي دعب

ستمائة ألف لعلاجه، مائة ألف زيادة. فهل فكّرت في هذا؟ أو حتّى لو لم يحدث ذلك، لا تظنّوا أنّنا عاجزون بل لدينا الكثير من هذه المسائل، ويكفيكم أنّكم بقيتم في هذه المسألة. بل إنّ هذه المصائب التي تحدث قد تكون مقدّمة لدفع ضرر أكبر كان سيحدث لاحقًا. هل نحن مطّلعون على أسرار الغيب؟ لو كنّا مطّلعين، لذهب ذلك الرجل الذي طلب من السيّد الحدّاد دعاءً ليتجنّب دفع خمسمائة ألف، لذهب هو نفسه إلى دائرة الضرائب وقال: «خذوا هذه الخمسمائة ألف» لو كان يعلم لماذا قُدّر عليه هذا المبلغ، وما هي المضارّ التي ستُدفع عنه بأدائه.

منطق الملاك: التسليم لمشيئة الله

الملاحظة الأولى التي سيبديها الموتى عندما يأتون إلى الدنيا هي: «هل نفعل هذا العمل أم لا؟»، فيقول لهم: «اذهبوا افعلوا ما تريدون»، فيحدث عكس ما كانوا يتوقّعون. فيقولون ـ وقد سمعتُ هذا بنفسي ـ: «لو لم نستشر السيّد لما حدث هذا». يا عزيزي، لا تسأل! لا تستشر. «لو لم نستشر السيّد لما حدث هذا». أذكر حالة

زواج قالوا فيها: «لو لم نستشر السيّد لما تزوّجنا هذه المرأة التي أذاقتنا الأمرّين». وربّما كانت المرأة صالحة، لكنّ طباعه لم تتوافق معها. أو يقولون: «لو لم نستشر السيّد لما قمنا بتلك المعاملة التي أفلسنا فيها». وهل من الضروريّ أن يربح الإنسان في كلّ معاملة؟! من قال هذا؟!

ةملاعلا موحرملا نّأ يـنربخأ ءاقفرلا دحأ نّأ ركذأ نأ بـجي» :ةرمع نم نيرشعلاو ةثلاثلا يف وهو هلـ لـاق نّأ فـيرطلاو .جاوزلا يونيـ نكيـ مـ لـ هّنأ عم «جوّزتت **ةملاعلا موحرملا** هو من حدّد له الزوجة. ونقل ذلك الرجل أنّه كان يرى أنّ هذا الزواج لن ينجح، وهكذا كان. ولكنّه مع ذلك لم يعترض أبدًا. فطوبى له. «يجب أن تتزوّج».

- «حسنًا».

- «كلـ اهانرتخا نم يـه هذهو»

- «حسنًا».

ثمّ حدثت تلك المشاكل، «حسنًا». وانتهى الأمر بشكل سيّئ، «حسنًا». كلّ شيء حسن. هل من الضروريّ أن يعيش كلّ زوجين معًا حتّى يبلغا عمر نوح؟ لا يا سيّدي، قد يموت أحدهما قبل الآخر، أو يسقط من سطح، أو يصاب بالسرطان، أو بسكتة دماغيّة. ألف مشكلة قد تحدث. فليس من المقرّر أن يموت الزوجان معًا في لحظة واحدة ويُدفنا في قبر واحد.

مامدع يسلّم الإنسان زمام أموره للإمام عليه السلام، فلا ينبغي له أن ينظر إلى العواقب، أو للولي الأستاذ، فالعواقب أمور غاضرة تظهر بوضوح. ولو لم يسلّم أمره للأستاذ، فهل كان سيعيش أو تنفسّ؟ لا، لربّما انفجر رأسه من الضغط على الدماغ. لا فرق في الأمر أن نفوّض أمرنا مع جميع هذه الأنهر، فهو الله.

فإن كان الإنسان يريد أن يخدُم الله، فلا ينبغي له أن يظهر مجاهدته في قلبه، ولا يغوص في بحر الظلمات، لكي يُخرج أحواته الظاهرة إلى النور. هذه كانت أوامر **الإمام الخميني** في توجيهاته السلوكيّة

للمبتدئين: «أغمض عينيك عن كلّ ما سوى الله». وفي هذا الطريق، مهما أعطوك من طيّ للأرضِ أم لم يعطوك، ومن قدرة على بعض التصرّفات أم لم يعطوك، فلا ينبغي للسالك أن يفكّر في ذلك ولو للحظة واحدة. لماذا؟ لأنّ حالة الطمأنينة التي تحصل للسالك بحضور الله لا يُعادلها شيء.

متى تحتفل المبتدئة بالمقامات الروحيّة: عند خلع الزهد في اللباس؟

كنتُ أقول لبعض الأصدقاء اليوم، رأيتُ مؤخّرًا حالة من بعض أهل الحال والاستقامة، ولكنّ فكرهم وهمّتهم كانت متوجّهة في هذه الدنيا إلى سلسلة العلاوات لا العلل، وإلى المسبّبات لا الأسباب، فكانوا يتهجّدون للحصول على بعض العلوم والقدرات والإشراف على بعض الأمور الغيبيّة. وبعد سنين وسبعين سنة من هذا السعي، ماذا يستطيعون فعله؟! يستطيع أحدهم أن يدرك نيّة شخص آخر ببعض الوسائل. حسنًا، فهمتَ نيّته، ثمّ ماذا؟ ولو كانت نيّتك أن

نم ةدئافلا امف ـ دّيجر مأ اذهو ـ كتيبل هلأ ةّيده اورتشت

؟كلذ اذام فرعأ نأ

نكي مل رخآ ولجر الا اذه نيبن ناسنإلا نيقارن امدنع

دحاو ءاجتا في هذه زكرّت بل ،لًاصأ لئاسملا هذه مبهتّ

وشحن دون هتّيدوبعو هتفرعمو الله ىلإ لوصولا وهو

،هتبكن ةجيتنلاو رثلأا ىرياد ،ئدوزو

بسبب تاونس عبرأ وأ ثلاثل هلامعأ نع فقّوتي

ةملاعلا موحرملا .بارطضلاافكان حتّى يومه

الأخير مشغولًا بالكتابة والتأليف والمطالعة. لماذا؟ لأنّ

النفس كانت هادئة. يقولون له: «ستموت غدًا». فيقول:

«فلأمت، ولكن لأقم بمطالعتي اليوم، فهذه لليوم». هل

كان **ةملاعلا موحرملا** لا يعلم أنّه سيموت غدًا؟ كان يرى

ذلك بوضوح كما أرى هذا المصباح. أنا ابنه، ولكن هل

شعر أحد بما كان سيحدث؟ أبدًا! كنتُ أنا بنفسي شاهدًا

عند رأسه في المستشفى، وقبل ثلاث ساعات من وفاته

كان يضحك ويمزح مع الجميع بقهقهة في وحدة العناية

المركّزة. فيقولون له: «الضحك مضرٌّ لك». فيتعجّب

وكأنّ شيئًا لم يكن. هذه هي النفس المطمئنّة التي بلغت مرتبة الاطمئنان، فالموت ليس مزعجًا.

لماذا هذا الفرق؟ لأنّ التعلّقات بالكثرات التي كان يجب أن تُقطع في مدّة الحياة لم تُقطع، بل إنّ الوصول إلى بعض هذه القدرات قد زاد من تلك التعلّقات. فطريق السلوك والعرفان هو طريق قطع التعلّقات، لا زيادتها. الكثرات ليست الخبز والجبن فقط، بل هي الاشتغال بغير الله. كلّما يجعل النفس تفرح بغيره هو كثرة.

زهد السلطان: هل أكل الخبز والخلّ دليل على التحرّر من الدنيا؟

يزعمون أنّ عمر كان يأكل الخبز والخلّ. فلماذا كنت تأكل الخبز والخلّ؟ لتخدع الناس. ولو كنت صادقًا، لتخلّيت عن الخلافة. يقولون إنّ فلانًا كان زاهدًا لا يأكل سوى الخبز والجبن، فهو غير متعلّق بالدّنيا. أيّ دنيا لا يتعلّق بها؟! إنّ دنيا الشيخ في الثمانين من عمره هي نفسها دنيا الطفل في العاشرة والشابّ في العشرين، ولكن يتغيّر شكلها فقط. فما هي لذّة الشابّ؟ الشهوات. ولكن ما هي لذّة الشيخ في الستين أو السبعين؟ إنّها

الرئاسة، والسيطرة على أموال الناس وأعراضهم وأنفسهم، وطاعة الخلق له. لذّة الجلوس خلف مكتب مع نفوذ هذه السلطة هي عند الأب فرصة من أفضل الطعام. إنّ هذه اللذّات لم يكن زهدًا، بل كان من أجل أكل عمر الخبز والخلّ. ولو كنت خادع الناس السذّج الذين عقولهم في عيونهم. هذه الفلاحة الدنيّة، فسلّم لها مفاتيح بيتك في الصباح الباكر لأعيب عليك خداع الناس.

هذه اللذّات والتعلّقات توقف النفس في مرتبة الكثرات ولا تدعها ترتقي. فمجرّد أن يرى أنّه يسيطر على النفوس ويقرأ النيّات، أو أنّه قادر على طيّ الأرض، فإنّ هذه القدرة التي يشعر بها هي عين الكثرة. هو يأكل الخبز والجبن، ولكنّه قادر على إخراج أوراق الألف النقديّة من تحت الفراش. فهذا هو ما يوقعه في الفخّ. لو قيل له: «تنازل عن هذه القدرة التي تقول إنّها من الله، سلّمها لصاحبها». فهل يفعل؟

«لماذا؟» :قيل له، بل لا

هذه هي الأمانة، وأنت تقول على المنبر إنّ كلّ شيء من الله، والآن حان دورك، فسلّم هذه الأمانة.

فيقول: «وماذا في المقابل؟»

- لا شيء في المقابل، فقط أن تكون عبداً لله.

- لا، لا يمكن، لا بدّ من مقابل.

الله تعالى لا يحبّ المعاملة والأخذ والعطاء. على أيّ حال، لقد طال المجلس، وأظنّ أنّ الرفقاء قد تعبوا.

أسئلة القبر الحقيقيّة: عن المعرفة لا عن الكرامات

إنّ كلّ زاوية من هذه المسألة نأخذها، نرى أنّ نهايتها هي إمّا أن يصل الإنسان إلى حقيقة التوحيد التي هي العبوديّة المحضة وخلع كلّ الشوائب والجوانب، وإمّا أن يكون قد خسر. هناك أناس تعبوا واجتهدوا في هذا الطريق، لكنّ سعيهم لم يثمر. يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي

---

1. النساء (٤) الآية ٥٨.

دقل[1]﴿ءاعنصد نونسحيم مهّنأ اوّنظو اوعسد ءاعنصد نونسحيم مهّنأ اوّنظو اوعسد.

ولكن ما إن يوضعون في قبورهم، حتّى يأتي منكر ونكير ويسألان: «ما مدى معرفتك؟». أقسم لكم، لن يسألا: «هل كان لديك طيّ أرض أم لا؟ هل كنت مشرفًا على النفوس أم لا؟». أنا مطّلع على الأسئلة التي يطرحونها. يسألون: «مَن ربُّك؟» أي ما مدى قربك من معرفته؟ «مَن إمامُك؟» هل عرفت إمامك؟ إمام زمانك الذي كان حيًّا ولكنّه غائب عن عينيك، ما مدى معرفتك به؟ هل هي معرفة البطاقة الشخصيّة؟ أمّه نرجس خاتون وأبوه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، هل هذا يكفي؟ أم أنّ السؤال هو: إلى أيّ مدى وضعت نفسك في ولاية إمام زمانك؟ هذه من الأسئلة، أقولها لكم لتستعدّوا للاختبار. يسألون عن القرآن: «ما قرآنك؟» هل فكّرت يومًا أنّ هذا القرآن نزل عليك أنت؟ يسألون عن الإمام، وعن الطريق، وعن صلة الرحم، وعن

---

1 ١٠٤١-١٠٣ نانيلآا(١٨) فهكلا ةروس

المعاشرة، وعن حسن الخلق. هذه هي أسئلة الامتحان التي أعدّها لنا منكر ونكير. نأمل إن شاء الله أن نحصل على درجة جيّدة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا في جميع أمورنا، وأن يزيّن مظهرنا بالخلق، وأن يطهّر قلوبنا من كلّ لحظة تصبّ في بحر المعاصي والآثام، وأن يلهمنا الصبر على الابتلاءات والأطاف. وصلّى الله على محمّد وآل محمّد.